Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

مراكز حفظ مخطوطات ووثائق الأمير عبد القادر في فرنسا

Centers for preserving manuscripts and documents of Emir Abdelkader in France

بكاي لخضر Bekkai Lakhdar –
أستاذ محاضر.ب.جامعة عبد الحميد بن باديس، قسم التاريخ مستغانم، الجزائر.
bakkailakhdar@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2021-11-20 تاريخ القبول : 2022-01-25

ملخص:

تفرض علينا النظرة الموضوعية أن نقر بأن طبيعة الكتابة الأدبية والتاريخية في مرحلة الأمير عبد القادر وفهمها فهما صحيحا متماشيا مع الواقع والحقيقة لا يتأتى إلا بدراسة تعتمد على الشواهد المادية والمصادر الأرشيفية الأساسية وتستند إلى المخطوطات والوثائق الأصلية التي يجب التحقيق فيها والتحقق منها، و يتطلب هذا الإهتمام العناية بعملية الجرد الأثري كضرورة علمية وعملية قبل الشروع في تأليف أي عمل آكاديمي ،كما لايتأتى ذلك إلا ضمن تصور شامل بين الضفتين، ويأخذ بعين الإعتبار مجموع العوامل المتعلقة بفترة الإستعمار والحركية التاريخية لعصر الأمير.

الكلمات الدالة: المخطوطات؛ الوثائق؛ الكتابة الموضوعية؛ الجرد الأثري؛ الأمير عبد القادر.

Abstract:

It is objectively undeniable that to approach the literary and historical writings of the Emir Abd-el-Kader's period, we should opt for a study based on material witness and the main archival sources as well as the manuscripts and the authentic and authenticated documents. This approach inevitably implies an archaeological inventory before any academic analysis, which can only be achieved within the framework of a holistic conception of the two sides taking into consideration all the factors relevant to the colonial period as well as the historical changes of the Emir's period

Keywords: Manuscripts; Documents; Objective writing; inventorying Tangible heritage; Emir Abd-el-Kader

مقدمة:

أتاحت لنا زيارتنا الإستطلاعية لكل من سوريا والمغرب وتونس أن نتعرف على بعض أنواع الآثار المادية المنقولة للدولة الجزائرية خلال فترة الأمير عبد القادر،إضافة إلى دراستنا المتحفية -أطروحة الدكتوراه- لكل التراث المادي المنقول بالمواقع الأثرية والمتاحف الوطنية (معسكر،تاقدمت، مليانة، تازا ، تنس ، بوغار ، المدية ، وهران، متحف الجيش 73 بطاقة تقنية و95 صورة أغلبها ظهر لأول مرة في رسالتنا....)، أن نقف أمام حقائق علمية ميدانية لا تبعث على الإرتياح اتجاه هذا التراث المادي الهام وهذا ما دفعنا إلى الإشتغال عليه وذلك بالعمل على محاولة تحقيق جرد وطني له من أجل وضع قاعدة بيانات شاملة كخطوة أولى.

وقد استمر مشروعنا أعلاه أثناء إقامتنا بالجمهورية الفرنسية، إذ تعرفنا على جزء جد هام منه سواء ما ارتبط بتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847، أوما تعلق بالأمير شخصيا 1832-1868، اعتمدنا فيه على الجرد التعدادي للمنقولات كوسيلة لمعرفة الرصيد الفعلي له.

يمكننا تحديد المجال الزماني والمكاني لدراستنا المتواضعة بداية من التواجد الفرنسي بالغرب الجزائري، ومؤرخة زمنيا في 24 ديسمبر 1847 من ركوب الأمير على متن باخرة سولون Solon والتوجه إلى ميناء وهران مع 112 شخص إلى ميناء تولون Toulon إلى غاية تقديم أوجين ديسيفري هدية إلى الأمير عبد القادر "كتاب حول الجيش الفرنسي"وهو على ظهر السفينة متوجها إلى تركيا، ومنه ركوب باخرة لابرادور Labrador والتوجه نحو بروسة بتاريخ 21 ديسمبر 1852[1].

هذه الدراسة محددة أثريا بتجريد الأمير-تضاربت فيها الآراء بين من يؤكدها ومن يرفضها -من سيفه داخل سفينة لاسمودي Lasmodee ورسالة من الأمير إلى طبيب لاسمودي السيد جيسكار Giscard والتقرير الطبي لهذا الأخير حول الحالات التي عالجها للأفراد المسافرين مع الأمير إلى غاية إطلاق سراحه برسائل شكر وامتنان بعثها الأمير إلى جميع من قدم له يد العون والتعاطف والتأييد.[2]

لأجل هذا فبحثنا هذا هو تكملة لما أنجزناه داخل الوطن من أجل إنجاز أطلس أثري لهذا النوع من التراث، ونهدف من

خلاله إلى تحديد مراكز ومؤسسات حفظ المخطوطات والوثائق الخاصة بالأمير عبد القادر بفرنسا وصولا إلى الإحصاء العام الذي يستوجب معرفة العدد الإجمالي ثم العدد حسب النوع، وتحديد خصوصيات كل أرشيف على حدة، بالإعتماد على معيار التوزع الجغرافي لتلك المراكز الأرشيفية، ومعيار توزع المادة الأرشيفية حسب النوع وأيضا معيار وجهة الأرصدة الأرشيفية، وحتى تتضح رؤيتنا حوله ارتأينا عرض ومعالجة هذا الموضوع بالإعتماد على المنهج الوصفي عن طريق الملاحظة بالمشاركة.

إلى جانب كل هذا فسوف نقوم بتقديم نماذج من مخطوطات ووثائق كل مركز أرشيفي منها ما يعرض لأول مرة، كما نأمل أن يكون هذا العمل إفادة للباحثين وللمؤسسات المختصة بحماية التراث الوطني.

أرشيف قصر شانتليي (Archives du château de Chantilly) A.C.C

يقع هذا المركز شمال باريس ويبعد عنها بحوالي أربعين كيلومتر، يرتبط تاريخيا بالدوق دومال الإبن الرابع للملك لويس فيليب الأول الذي ورثه سنة 1897، ونقل إليه كل مانهبه من الزمالة بل حتى الخيمة الكبيرة قد وجدناها في مخزن المتحف.لأجل هذا فالمتحف يضم عددا معتبرا من الآثار المادية المنقولة للأمير عبد القادر بنوعيها، سواء مخطوطات مكتبة الزمالة التي يفوق عددها 80 مخطوطا أو مقتنيات: أسلحة-أغراض شخصية وعائلية تخص الحياة اليومية من ألبسة وأدوات مختلفة، هدايا ومعدات حربية قمنا بمعاينتها وتصويرها.

أما مجال المخطوطات موضوع مقالنا هذا فيوجد فيه جزء معتبر من مكتبة الأمير ووثائق ومصادر تاريخية بالغة الأهمية، وقد قمنا بزيارته لأكثر من خمس مرات حسب البرنامج المقدم لنا من مسؤوليه، كوننا نشتغل على تلك المخطوطات والوثائق الأرشيفية في قاعة المكتبة وغالبا ماتكون هذه الأخيرة مشغولة بالقراء، لأجل هذا فقد كنا خلال كل عمل نقوم بمعاينة مجموعة متحفية يتراوح عددها مابين خمسة إلى ثمانية مقتنيات، وبالنسبة لتوزع المادة العلمية بهذا المركز الأرشيفي فهي على النحو التالي:

بالنسبة لقسم المخطوطات فإن ما قمنا بمعاينته من حيث الجرد التعدادي تمثل في 80 مخطوط بين كتب ورسائل ومؤلفات في شكل أجزاء مع الأخذ بعين الإعتبار إختلافها من حيث عدد الصفحات التي يحتويها كل مخطوط –، أما من حيث الجرد العددي حسب النوع فهي موزعة على النحو التالي:

الفقه: 13 الحديث: 01 القرآن: 07 التوحيد: 02 التصوف: 02، اللغة والنحو: 05، علوم أخرى: 04 ورسائل مختلفة: 05 «، أما فيما يخص علم الفقه، فعددها: 13 مخطوط، وترتيب جردها من 131 إلى 143، عدد أوراقها من 8 إلى 346، منها على سبيل المثال لا الحصر: مخطوط لأبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني" كتاب الرسالة -منقول عن سليمان بن عبد القادر " ومخطوط لأبو عبد الله محمد الخرشي المالكي" كتاب مختصر الشيخ خليل"، وثالث لأبو زيد سيدي عبد الرحمن أحمد السباغ "عمدة البيان في معرفة فرائض الأعيان ".

وعن علم الحديث فمخطوط واحد " صحيح مسلم " ومخطوط"كتاب صحيح البخاري". والقرآن سبعة مخطوطات منها الكامل ومنها في شكل أجزاء، ومنها كذلك في شكل آيات قرآنية فقط على سبيل المثال مخطوط يحمل رقم الجرد 149-208 في جزئين، ومن هو في شكل سور قرآنية، أو ذلك الواقع تحت رقم الجرد 151-210، وفيه من الآية 10 من سورة الناس إلى الآية 18 من سورة الكهف.

وفي علم التصوف فمخطوط واحد تحت رقم الجرد 154-611 يتضمن 43 رسالة، ونفس المعطى في علم اللغة والنحو فمخطوط واحد تحت رقم الجرد 156-692، وبه ثمانية رسائل. ومخطوطات أخرى تخص الجانب العلمي. كذلك المسمى " الجامع " برقم الجرد 161-691 والذي يحتوي على 12 رسالة ستة منها حول التقنيات العلمية في تحديد الوقت، منهم: لأبو محمد بن الأمير، عبد الرحمن بن علي بن صالح، أبو زيد سعيدي عبد الرحمن.

نشير هنا إلى مخطوط أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الموسوم بعنوان: كتاب الرسالة الذي ذكرناه سابقا، كان قد تحدث عنه كل من جون كيسر john Kiser وأكده هنري بيرس Henri Peres بقولهما إن الأمير عبد القادر قد كان يطالعه وهو في قصر أمبواز، ما يعني أن ذلك المخطوط قد تم نقله في مرحلة تاريخية من قصر أمبواز إلى قصر شانتيلي

مكتبة متحف الجيش (Bibliothèque du Musée de l'Armée) B.M.A

توجد هذه المكتبة داخل مؤسسة عسكرية بوزارة الحربية بباريس -الأنفاليد-les invalides، وحسب ما قدم لنا من الأرصدة فقد اتضح أن المركز يضم من حيث الجرد التعدادي سبعة مخطوطات، خمسة منها أخذت من الزمالة وإثنان قدما

هدية إلى الأمير-حسب ما تشير إليه بطاقتهما الفنية -. وقد قمنا بمعاينتها في مكانها وأجرينا عليها دراسة تقنية، نذكر على سبيل المثال ما وجدناه في مخطوط بآخر الصفحة باللغة الفرنسية مايلي: «J'atteste que ce manuscrit a été pris le 13 Mars 1846 dans la tente d'Abd-el-kader. Tout les presonniers m'ont assuré q'il était annonté par lui. J'en fais hommage à monsieur le Compte Guyot » Signé « Général Youcef. " أشهد أن هذا المخطوط قد أخذ يوم 13 مارس 1846، من زمالة الأمير عبد القادر، كل المساجين أكدوا بأن الأمير عبد القادر هو الذي علق على حواشيه، أقدم تحية للسيد الكونت كيو Guyot، إمضاء الجنرال يوسف." [3] وهو خاص بعلم اللغة والنحو، وحسب ما قرأناه في الصفحة الأولى فهو ملكية خاصة للسيدة فاطمة بنت خالفة كما هو مكتوب في الصفحة المقابلة لصفحة الواجهة في شكل فقرة مكونة من عشرة أسطر:" الحمد لله، وصلى الله على من لانبي بعده-هذا الكتاب المسمى سعد الدين... حبسته والله لا يضيع أجر المحسنين–محمد بن امينة امنه الله-امين-الحمد لله". حبسته في مكتبة الأمير، وهو في حالة حسنة ومحفوظ داخل علبة بغلاف من الجلد ذو لون بني ومزخرف. مقسم إلى مقدمة وثلاثة فصول بعد عبارة: "الحمد لله برنامج هذا الكتاب"، تليه مباشرة المقدمة ثم الفصل الأول: علم المعاني وبه سبعة عناوين، وفي الفصل الثاني علم البيان: يضم ثلاثة عناوين والفصل الأخير علم البديع: يضم ثلاثة عناوين والفصل الأخير علم البديع.

المخطوط الثاني أخذ من زمالة الأمير بتاريخ 16 ماي 1843، من طرف الرائد لوكغو دو ماغسي Legro de Marcy، بالإضافة إلى ثلاثة مصاحف، إثنان منهما في حالة جد سيئة لدرجة أننا لم نتمكن في أغلب المرات من فصل الورقة عن الثانية أثناء التصوير. والمخطوط الثاني أخذ من زمالة الأمير عبد القادر بتاريخ 16 ماي 1843. كما أشارت إليه كتابة في نهاية المخطوط.

المخطوط الثالث وجدنا بين ثنايا صفحاته الأولى خمسة مخطوطات نادرة، نذكر من بينها مايلي: رسالة مؤرخة سنة 1847 كتب في أعلاها عبارة " الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله «وفي وسطها ختم وأسفلها نص الرسالة في خمسة أسطر مستقيمة وإثنان موجهان إلى الأسفل ومن الجهة الخلفية مكتوبة باللغة الفرنسية في ثلاثة أسطر وعليها التاريخ كاملا. والثانية تعود لسنة 1839 عدد أسطرها 22 سطرا، جاء في أول السطر الجملة التالية " تفرقة الأحباب بعد ألفتهم.... وتنتهي بكلمة " والسلام"، وفي الجهة الخلفية سطران الأول باللغة العربية والثاني باللغة الفرنسية يتوسطهما في الجانب ختم دائري منقوش بكتابة فرنسية يحمل عبارة: " عنابة-13 جانفي 1839. وختم ثان يحمل " الجزائر-17 جانفي 1839. وبجانب هذا الأخير ثقب كأثر على تمزق حدث للوثيقة، وبالنسبة للثالثة في أوت 1844 كتبت على ورقة بيضاء طولها 35سم عرضها 29سم، وفيها 14 سطرا تحمل ختما دائريا مزخرفا نقش عليه " قاضي بونة 1256".

أيضا وجدنا خمس مخطوطات صغيرة الحجم كتبت على أوراق بيضاء من حجم 11X10 سم. وكلها مطوية، مكتوبة على جهتين، نذكر بعض ما ورد فيها: الأولى تبدأ بـ" الكتاب-فالله خير حفضا وهو ارحم الرحمين وتنتهي بـ: وصبرنا على طاعتك. والثانية: "صبرنا على طاعتك وتنتهي بـ: يارب احفظ حامل هذا الكتاب. الثالثة: تبدأ بـ: فظلك إنك على كل شيء قدير وتنتهي بـ: نعوذ بك من شر ما خلقت ونعوذ. الرابعة: تبدأ بـ: ماخلقت ونعوذ بك، وتنتهي بـ: وعظيم قدرتك وجميل فضلك. والخامسة تبدأ بـ: تذكرة لمن يخشى وتنتهي بـ: واحملنا على النجاة منها...".

أرشيف بلدية أمبواز A.M.A (Archives municipales d'Amboise)

تقع مدينة أمبواز بدائرة لاروش laroches في مقاطعة وسط فال -دولوار val de loire ، قمنا بزيارتها ستة مرات في الفترة الممتدة بين شهر نوفمبر إلى جانفي 2017، وخص برنامج عملنا الميداني والتطبيقي أربعة مواقع وهي على النحو التالي: القصرالملكيChâteau Royale الذي يتوسط المدينة كمعلم تاريخي بارز أين قضى فيه الأمير عبد القادر ومن معه مدة أسرهم،وحديقة القصر (حديقة الشرقjardin d'oriant) وبها مقبرة المسلمين الذين توفوا هناك،ومقبرة البلدية أورسلانcimetière des Ursulines و فيها قبر ماريا رياحي،حسب الكتابة الجنائزية المنقوشة على قبرها قرأنا النص التالي:

A marie riahhi, née à alger au mois d'oute 1827, baptisée à Alger le 26 février 1848 à Amboise, le 13 Aout 1849.prier pour elle.

أما القصر فهو كمعلم يعد شاهدا على اعتقال الأمير لأكثر من أربعة سنوات.وفي الطابق الأول منه قد كتب الأمير ذكرى العاقل وتنبيه الغافل ورسالة المقراض الحاد لقطع

لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد ومذكراته التي بدأ بكتابتها في سجن بو وأنهاها بأمبواز.

فيما يخص المخطوطات والوثائق فقد كان عملنا التطبيقي تحديدا بمصلحة الأرشيف البلدي التي تتميز عن غيرها من المراكز الأرشيفية بفرنسا بما خطه الأمير عبد القادر من رسائل شخصية، وعددها 23 رسالة محفوظة داخل 22 حافظة [4] نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر في شكل مقتطفات فقط مايلي: رسالة من الأمير عبد القادر إلى البابا لويس رابيون"Luis Rabion" في 01 جمادى الثاني 1268 الموافق ل 20 جانفي 1852، كتبت في ربع ورقة بيضاء نذكر من مضمون الرسالة مايلي: " الحمد لله وحده-سعادة المنقطع إلى الله الغني به عن كل ما سواه –الزاهد في الدنيا الراغب فيما عند الله الأديب الفاضل-السيد البابا لوي رابي (كذا) السلام عليكم وبعد فانكم انستم غربتنا وزولتم (كذا) وحشتنا وكنتم لنا أكثر من الإخوان الأشقاء-فالله يكثر خيركم (كذا).... وتنتهي بـ: من عبد القادر بن محي الدين في أول يوم من جمادى الثانية عام 1268." وختمها مطموس.

رسالة من الأمير إلى لويس رابيون ورد فيها مايلي: " الحمد لله وحده-سعادة المعظم السيد رابيون ...نطلب منكم أن تبلغوا سلامنا إلى كافة أهل امبواز ...وتنتهي بـ: عبد القادر بن محي الدين ذي الحجة 1272." وفي الأسفل ختم نقش عليه: عبد القادر بن محي الدين. ورسالة ثالثة مؤرخة في 04 ربيع الثاني 1260 الموافق ل 01 جانفي 1854، كتبت في ربع ورقة بيضاء، وبها إحدى عشر سطرا بعد عبارة "الحمد لله وحده"، ترجمها إلى اللغة الفرنسية السيد جورج بيلار Georges Bullad العامل في القطاع العسكري.

رسالة إلى السيد موغلو Morlot رئيس أساقفة مدينة تور، ترجمها العسكري فدرمان Fiderman وصادق عليها البارون بواسوني Baron Boissonnet وهو برتبة عقيد مسؤول عن قصر أمبواز وسجلت تحت رقم 129 وختمت بختم قصر أمبواز 29 جانفي 1852.

من بين ما عايناه أيضا رسالة مؤرخة في 04 محرم 1869، ورسالة Curi Rabion Bullad مؤرخة في 22 جانفي 1854، و رسالة من الأمير عبد القادر إلى رابيون مؤرخة في ربيع الثاني 1271في ربع ورقة بيضاء،وأخرى بعثها من دمشق إلى سكان أمبواز بها إحدى عشر سطرا وهي كالتالي: " الحمد لله وحده- إلى حضرة السيد رابيان (كذا) والسيد- الحاكم في أمبواز وكافة أهل أمبواز رجالا - ونساء صغارا وكبارا السلام عليكم وبعد- فاننا نهنوكم و(كذا) نبارك لكم في العام الجديد- ونسال الله أن يجعلكم مسعودين فيه بكل -خير وإننا دائما نحب لكم الخير لآننا راينا -منكم إحسانا عظيما وأدبا كبيرا ومحبة -كثيرة فلا ننسوكم (كذا) أبدا والسلام عليكم من عبد- القادر بن محي الدين لأربع ليال مضي -من ربيع الثاني عام 1260." وفي أسفلها ختم نقش عليه اسم: عبد القادر بن محي الدين.

رسالة مؤرخة في منتصف ربيع الثاني، وفيها ستة عشر سطرا بعد عبارة "الحمد لله"، ورسالة مؤرخة في 09 ربيع الثاني 1268 / 29 جانفي 1852، مضمونها أبيات شعرية إلى قس مدينة تور فرنسوا نيكولا مادلين François Nicolas Madeline وتحتوي على إحدى عشر بيت، بعد عبارة: الحمد لله وحده"، وفي أسفل الأبيات سبعة أسطر.[5]

رسالة شكر وامتنان بعثها الأمير عبد القادر إلى الراهبتان الكاثوليتان سانت ناتالي Sainte Nathalie وسانت موريس Sainte Maurice كتقدير لهما لما قدماه من إسعافات للمرضى وهم أسرى بأمبواز.[6]

ما تجدر الإشارة إليه هنا هو أنه توجد علبة أرشيف ضمن أرصدة آكس اونبروفانس Aix-en-Provence بمرسيليا بين ثنايا بعض تلك المراسلات التي كان الأمير عبد القادر يتبادلها مع من ذكرناهم أعلاه وهي مسجلة تحت رقم: (18MI61).

إلى جانب ذلك توجد أظرفة بريدية تحمل نصوصا كتب في واجهتها إسم عبد القادر منها ماهو باللون الأزرق ومنها بالأبيض، مالفت انتباهنا هو ذلك الختم المصنوع من مادة عجينية ذات اللون الأحمر القاتم الذي يحمل اسم "عبد القادر" منقوش داخل إطار مستطيل، استعمل لأجل غلق الظرف البريدي عند نهاية المثلث. وكل الأظرفة عليها ختم دائري فيه عبارة " عبد القادر بن محي الدين". أيضا بعض من شهادات الوفيات لمن توفوا بأمبواز ودفنوا في مقبرة بحديقة القصر الملكي وهي خاصة بالمسلمين فقط الذين هاجروا مع الأمير، بحيث أنه بعد معاينتنا لتلك المقبرة لاحظنا وجود قائمة كاملة لأسماء المتوفين مع كتابة اسم كل واحد على قبره.

جرائد ومجلات صادرة من مدينة أمبواز تخص حياة الأمير عبد القادر هناك وبعض الأحداث الهامة التي طبعت فترة اعتقاله، منها ما نشر في عدد خاص ومنها ماهو ضمن منشوراتها، على سبيل المثال عدد خاص تحت عنوان: le séjour d'Abdelkader à Amboise-Abdelkader captif، et ca tribu arabe au château d'Amboise (1848-1852) -les Amboise (décembre 1851.) arabes à

أرشيف بلدية تولون (archives municipales de Toulon AMT):

تقع مدينة تولون جنوب فرنسا تطل على البحر الأبيض المتوسط في إقليم الآلب وتمثل إحدى القواعد العسكرية الكبرى بفرنسا، وكانت زيارتنا إليها مدة أربعة أيام، قمنا خلالها برصد ومعاينة وتصوير الوثائق المرتبطة بموضوع دراستنا مباشرة، وعليه يمكننا القول عموما أن الأرصدة الخاصة بتولون تنقسم إلى أربع أنواع وهي على النحو التالي:

أما النوع الأول من الأرصدة فيتمثل في شهادات الوفايات للبعض ممن انتقلوا مع الأمير عبد القادر إلى فرنسا ومن بينها نذكر: " شهادة وفاة رقم (299) ابن سالم في 06 فيفري 1848، على الساعة السادسة صباحا، وهو في سن الأربعين وسجلت وفاته بحضور أوغست بورغارAuguste Bourgare نائب رئيس بلدية تولون:"شهادة وفاة رقم (129) لطفلة صغيرة في 18جانفي لم تتجاوز العامين.[7]

النوع الثاني ورد في شكل مراسلات بين الأمير عبد القادر ولامورسيير lamorcière، وتخص مفاوضات وقف القتال: بعثها الأمير عبد القادر مع مندوبين -موح اليزناسي وبوخوية-إلى قائد مقاطعة وهران تحمل شروط وقف القتال لتسلم إلى لاموريسيير وطلبه للأمان والتوجه إلى الإسكندرية أو عكا. والمراسلة مرفقة بخاتم وسيف لاموريسيار وهذا نص الرسالة:" وصلني أمر ابن الملك لوي فيليب لقبول الأمان الذي طلبته مني وقبول أيضا ذهابكم إلى الإسكندرية أو عكا، لن نأخذكم إلى مكان آخر، اتوا كما شئتم ليلا أو نهارا، ولا تشكوا في كلمتنا فهي إيجابية، ملكنا سيكون كريم معك ومع مرافقيك إنني متأكد بأنك تستطيع أن تحمل معك عن طريق البحر إلى الشرق كل من يريد مرافقتك".[8] ونجد ذلك في ملف خاص تحت رقم الجرد 1doc12: بعنوان: la détention d'Abdelkader au fort de la malgue

والنوع الثالث خص المراسلات التي تمت فيما بين القيادة العسكرية الفرنسية وحكومتها بخاصة مراسلات الجنرال دوماس Daumas كونه كان إلى جانب الأمير عبد القادر هناك بصفة مترجم وكونه مطلع على الثقافة والعادات الجزائرية التي له مؤلفات عنها، وتخص مسألة نقل الأمير إلى مصر أو عكا، ومنها مراسلة مؤرخة في 09 جانفي 1848، نذكر ماورد بين ثناياها فيمايلي: "... إن الأمير لا يتقن ولا كلمة باللغة الفرنسية وكل الإجراءات اتخذت لمنعه لتعلمها... ".[9]

النوع الرابع عبارة عن وثائق بين المجتمع المدني والمثقفين الفرنسيين ودورهم في قضية الأمير عبد القادر، ومن بينها بعض مواقف النخبة الحاكمة التي كان على رأسها لامورسيير وكافينياك وأتباعهم، والمعارضة على سبيل المثال بعض المفكرين مثل لامرتين lamartine ولاروش جاكلين laroche jacqueline وأمير موسكوفا prince de moscova حول مسألة اعتقال الأمير عبد القادر وحريته. مراسلة تريزل Trézelولوغو بونسي Poncy وهو شاعر ماسوني، من بين ماجاء في رسالة هذا الأخير مايلي:" أول ما لاحظناه عندما قطعنا الرواق الضيق المظلم للحصن تلك الغرف الوسخة والرطبة... ولم يكن فيها أبواب لتحميهم بل ستائر غليظة من القماش"..[10]

بالإضافة إلى تلك الوثائق الأرشيفية فيحتوي مركز تولون على أرشيف جريدة هامة وتسمى:le Toulounnais ، وتحمل في بعض أعدادها مواضيعا تطرقت إلى الأمير من جوانب مختلفة مثل تقارير ومراسيم قانونية صادرة من المحكمة حول نقل الأسرى الذين قدموا معه وتحويل بعضهم إلى سجون أخرى كالذي حدث في تحويل 71 شخص مرافق للأمير إلى حصن مالبوسكي Malbousquet الواقع غرب تولون ،أو في سجن سانت مارغريتSaint-Marguerite ، وانتقال 31 شخص فقط مع الأمير إلى حصن لامالغ Lamalgue ، وبعدها عودتهم إلى حصن لامالغ مع الأمير في 16 جانفي 1848.وماصاحب ذلك من وثائق وتقارير تخص الأسرى الجزائريين ،وهي وثائق هامة عن حركية الأسرى بين السجون الفرنسية بداية من وصولهم إلى سجن لازارارت وعددهم 102 شخص،وإقامتهم مدة 10 أيام ثم انتقالهم إلى شبه جزيرة سيبات Sepete ثم انقسامهم بين مالبوسكي وسانت مرغريت وأخيرا اجتماعهم في لامالغ.كما بينا أعلاه،بقدر ما تتعلق تلك الوثائق الإدارية بالجانب القضائي بقدر ما تفيدنا في معرفة القائمة الإسمية التي هاجرت مع الأمير من أرض الوطن ووضعيتهم بصفة عامة. أو ما كان يتداول من مراسلات بين السلطة الحاكمة والبرلمان الفرنسي حول الأمير عبد القادر، وماكانت تتقاسمه النخب الفكرية في هذا الشأن فالبعض من أعداد تلك الجريدة كان ينشر وثائق أصلية في إطار ذلك مثل تقارير ومداولات أو رأي النخبة الفكرية المعارضة لسجن الأمير.

كملاحظة نود التأكيد عليها هنا وهي أنه كل ماارتبط بسجن الأمير عبد القادر بتولون يوجد في علبة أرشيف بالمركز الأرشيفي لماوراء البحر بآكس اونبروفانس بها ملفين من

الحجم المتوسط، الأول يحمل عنوان: Soumission d'Abdelkader، والثاني موسوم بعنوان: Abdelkader au fort de Lamalgue(Toulon) ماينبغي التنويه له هنا هو أن بعض الوثائق المتعلقة بقطاع السجون والعدالة التابع لتولون قد عثرنا عليها أثناء عملنا التطبيقي بمصلحة الأرشيف الوطني بباريس والتي سنتطرق إليها لاحقا في هذا المقال وهو ملف تحت رقم 166 6966. صادر من محكمة تولون من مديرية القضايا الجنائية موسوم بعنوان recommandation l'emir " Abdelkader " ، والوجهة الثانية هي تلك الوثائق التي تحتفظ بها أرصدة مصلحة مجلس الشيوخ والنواب بباريس في شكل محاضر وتقارير لما كان يدور من حوار في مجلس النواب حول الأمير عبد القادر وهو بتولون بداية من أول جلسة بتاريخ 17 جانفي 1848 والتي ترأسها رئيس مجلس غرفة النواب السيد فرونسوا كيزو .

وبالتالي فجرد وإحصاء الوثائق بمختلف أنواعها وخصائصها والموجودة بالمركز الأرشيفي بتولون يتطلب منا التوجه أيضا إلى ثلاثة مؤسسات أرشيفية: الأرشيف الوطني والأرشيف البلدي لمجلس النواب بباريس ومركز آكس أونبروفانس بمرسيليا.

الأرشيف الوطني ما وراء البحر Archives National) (A.N.O.M d'outre-mer :

يوجد هذا المركز الأرشيفي جنوب فرنسا في مدينة آكس اونبروفانس يضم مجموعة كبيرة من الأرصدة، ولم تسمح ظروفنا المادية والزمنية بالإطلاع عليها كاملة، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت إقامتنا بمرسيليا لمدة شهر تقريبا مساعدة في محاولة جرد ومعاينة بعض العلب الأرشيفية التي كانت لنا معرفة مسبقة بها كوننا كنا قد طلبنا الإطلاع عليها من قبل المصلحة أعلاه، إذ قمنا بمعاينة مجموعة هامة من الوثائق وجردها عن طريق الميكرو فيلم Microfilms وهي تلك الموجود في سلسلة (E-EE) خاصة بالمراسلات السياسية العامة تحت رقم الجرد (MI 18). وهذه السلسلة تغطي كامل مرحلة الأمير منذ اعتقاله في حصن لامالق lamalgue إلى غاية المرحلة الثالثة والأخيرة من حياة الأمير عبد القادر بدمشق مرورا ببورسا، بداية (57 MI 18) إلى غاية (64 MI 18). وهذا وحده كفيل بأهمية هذه المؤسسة الأرشيفية "أكس أنبروفانس" التي تأسست خلال سنة 1996، أين تم نقل كل الأرصدة الموجودة بباريس إليها، وأيضا يؤكد لنا وجود متغير جديد في عملية جرد هذا النوع من التراث المادي المنقول، ويتمثل في تمركز المادة العلمية للمراكز الأرشيفية المتعددة داخل مؤسسة واحدة باعتبار أن مركز آكس اونبروفانس يحتفظ بوثائق ومخطوطات من أغلب مراكز الحفظ التي نحن بصدد عرضها. وسنكتفي هنا بتقديم نماذج من أرصدة مؤسسة آكس أونبروفانس على النحو التالي:

الميكرو فيلم رقم: (57 MI 18) والخاص بمرحلة اعتقال الأمير بحصن لامالق وتولون على سبيل المثال لا الحصر وجدنا وثيقة تشير إلى وصول الأمير و112 شخص آخرين، منهم 23 امرأة، 60 رجل و11 صبيا، و8 فتيات، من مرافقيه إلى ميناء طولون وأنزلوا في منطقة تسمى لازاري lazaret الساحلية وظروف الإقامة هناك التي قضى فيها الأمير مدة عشرة أيام ونقلهم إلى لامالق Lamalgue [11] ويحمل أيضا تقرير بواسوني عما كان يدور من خطاب بين دوماس والأمير ومحاولة إقناع الأمير بالإقامة في فرنسا والعيش بحرية أو نقله إلى الإسكندرية بمراقبة من السلطة المحلية. رسالة من لوغو Lheureux إلى كافينياك Cavaignac -بتاريخ 29 مارس: ورد فيها مايلي: " الأمير عبد القادر ليس بساكت، إنما دائما يتحدث بألفاظ قوية حادة، وهو ضحية خيانة عظمى، يأسه قوي ويعلم برغبة أتباعه في الإنتحار."

الميكرو فيلم (59 MI 18) يحمل تقارير النقيب بواسوني إلى وزارة الحربية حول سجن الأمير في بو. [12] الميكرو فيلم 18 (61 MI) وفيه مراسلات من بواسوني في شكل تقارير طبية عن الوضعية الصحية للأسرى بأمبواز بين الأمراض التي أصابتهم ونوعية الحياة الرديئة التي يعيشونها وتفشي بعض الأوبئة هناك. [13]

الميكرو فيلم رقم (63 MI 18)236.2 liasese: رسالة من الأمير عبد القادر إلى نابليون الثالث، وهي في شكل أسئلة وجهت إلى الأمير حول المجتمع الجزائري عموما، حيث كان بواسوني حاضرا خلالها ونقل منها الكثير، ما تأكدنا منه هناك هو أن تلك الرسالة الموجود بالأرشيف الوطني بآكس بروفانس هي في الواقع جزء من الأرشيف البلدي بأمبواز قد تم نقله إلى هناك[14].

الميكرو فيلم رقم (59 MI 18)227.1 liasse : تقرير الرائد بواسوني Boissonnet الذي نؤكد من خلاله وجود مراسلاته بمصلحة الأرشيف بمدينة تور Tour التي عاينا كل أرصتها التي وجدنا من بينها ملفا خاصا بمراسلات إلى النقيب بواسوني التي وردت تحت عنوان: correspondance aux M.Boissonnet. [15]

تقرير يحمل رقم الجرد Carton E229/5 حول مسألة تقسيم الأسرى بين سانت مراغريت وبو السابق ذكره ويحمل ذلك التقرير العنوان التالي: contrôle nominatif des arabes de la suite de l'ex -emir hadj abdelkader qui n'ayant pas été déisgnés pour l'accompagner à Pau et devront etre dirigés sur l'ile saint marguerite

الميكرو فيلم رقم (18 MI 63)234.2 liasse : رسالة بواسوني إلى الجنرال لامورسيير[16] وتخص طلب بواسوني للأفرشة الأرضية الذي يساهم في اقتصاد الميزانية بدلا من الأثاث الخشبي على أساس أن العرب لايستعملونها. الميكرو فيلم رقم (18 MI 57): وفيه تقرير العقيد لوغو Lheureux .

بالإضافة إلى ما ذكرناه أعلاه فيوجد بالأرشيف مجموعة رسائل خارج سلسلة الجرد أعلاه، من بينها رسالتان موجهتان من الأمير عبد القادر إلى الراهبتين الكاثوليتين " ناتاليNatalie وموريسMaurice عبر من خلالهما عن شكره لهما لما قدماه من يد عون للأطفال والنساء المرضى خلال فترة الإعتقال. [17] هاتان الرسالتان يمثلان تاريخيا الأيام ألأخيرة للأمير عبد القادر في فرنسا، ورسائل متبادلة تمت بين الأمير عبد القادر وإيميل أوليفي Emile Olivier [18] ومحتواها هو مسألة تقسيم من جاءوا مع الأمير بين بو Pau وسانت مارغريت-Saint Marguerite وحوادث فقدان الأمير للكثير من رفاقه[19]، كذلك رسالة الكاتب موريزو -كان أسيرا عند الأمير في 12 أوت 1841-لما زار الأمير جاء ليشكره على تعامله معه.[20]

وبالتالي فإن مركز الحفظ الأرشيفي لماوراء البحر يضم وثائق مراكز أرشيفية متعددة ضمن أرصدته تبدأ من ووصول الأمير عبد القادر إلى فرنسا بداية من لازارات بتولون مرورا بكل السجون والأماكن وما تبع ذلك من أحداث إلى أمبواز بل حتى إلى بورسا ودمشق.

أرشيف بلدية تور A.M.T (archives municipales de Tour):

تبعد مدينة تور عن أمبوزا بأقل من عشرين دقيقة عن طريق القطار، وقد دامت زيارتنا لها خلال أيام إقامتنا بمدينة أمبوزا، وكان ذلك في 03 فيفري 2017، واسم المركز تحديدا هو، archives départimentales d'indre-et-loire-tour ، ويقع بشارع ايرسولان Ursulines إذ يحتوي على أربعة أرصدة حول الأمير عبد القادر وهي على النحو التالي من حيث توزع مادتها العلمية:

الملف الأول من العلبة أعلاه موسوم بعنوان الأمير عبد القادر أسير حرب بأمبواز. [21] Abdelkader pressonier de guerre à Amboise.

والملف الثالثي خاص بمراسلات النقيب بواسوني Boissonnet الكثيرة، وردت تحت عنوان: Château d'Amboise-correspondance aux M.Boissonnet [22] تبدأ بالمراسلة رقم 445 بتاريخ 20 فيفري 1850.[23] وملف ثالث خاص برسالة توماس إسماعيل مترجم الجيش إلى الجنرال دوماس فيما يخص الأمير عبد القادر: lettre de Thomas Ismael interpréte de l'armée au général Dumas consernat Abdelkader، وتحتوي على أربع صفحات.

إلى جانب هذا فقد عثرنا أيضا على ملف في داخله جريدة نادرة موسومة بعنوان:la légande d'honneur ، مرقمة من الصفحة 236 إلى 248.فيها عدد خاص بالأمير عبد القادر [24]

ماينبغي التنويه له هنا هو أنه بالإضافة إلى مجموعة المخطوطات والوثائق الموجودة بالأرصدة أعلاه قمنا بمعاينة كتابين نادرين بنسختيهما الأصلية وهما باللغة الفرنسية حول الأمير عبد القادر، الأول موسوم بالعنوان التالي " Abdelkader-quelques documents nouveaux lus et aprouvés par l'officier en misssion auprès de l'emir"، ويحتوي على 269 صفحة، يحمل في صفحته الداخلية الأولى صورة ماري دير Marie d'Aire زوجة بواسوني السابق ذكرها. ويحتوي على رسائل نادرة من الأمير إلى ديميشال [25] وإلى الملكة أميلي Amilie تعود لسنة 1839. [26] ومن الصفحة 133 يبدأ الحديث عن إقامة الأمير بمدينة بو Pau إلى غاية الصفحة 148، وفيها رسالة من الأمير عبد القادر إلى لامورسيير. كما يحتوي أيضا على بعض الوثائق التي كانت تصدرها جريدة le débats خلال شهر نوفمبر 1848. وعن زيارة الأمير عبد القادر لمنزل هنري الرابع ومدينة بوردو وعودته إلى أمبواز.ومعطيات حول المؤلف المشهور للأمير عبد القادر وهو ذكرى العاقل وتنبيه الغافل....إلخ.[27]

أيضا صحيفة le Progrès التي قدمت لنا معطيات مفصلة عن اليوم الذي وصل فيه الأمير ومن معه إلى قصر أمبواز وكل التفاصيل المرتبطة بهذا الحدث التاريخي الذي وقع تحديدا يوم 8 نوفمبر من سنة 1848. ونشرته المجلة يوم 10 من نفس الشهر.

كما يضم ذلك الرصيد الأرشيفي النسخة الأولى لترجمة كتاب ذكرى العاقل وتنبيه الغافل إلى اللغة الفرنسية،

Rappel à l'intellegant, avis à l'indefferant، من طرف Gustave Duga ، ونحن نتصفح هذا الأخير وجدنا في بداية الكتاب رسالة نادرة من الأمير عبد القادر إلى مترجم الكتاب أعلاه وبها عشرة أسطر وهذا جزء مما ورد فيها: الحمد لله- جناب العالم العلم المفسر المترجم فارس اللغات والأقلام السراج ...السيد دوقات (كذا) جعل الله سعودكم (كذا) دايما ونعمه عليكم وصفا ملازما- أما بعد فإنه وصلنا مكتوبكم مستاذنا (كذا) في ترجم الرسالة العجالة فقد اذنا لكم....فإذا رأيتم خللا أو غلطا فراجعونا فيه.....ولكم الفضل والمن والسلام من عبد القادر بن محي الدين الحسني أواخر ربيع الأول 1274. وفيه ختما دائري يحمل عبارة: عبد القادر بن محي الدين.

الكتاب الثاني الموجود بأرشيف تور هو أيضا باللغة الفرنسية و مشهور لدى المختصين و يحمل عنوان " التاريخ الشخصي والسياسي للأمير عبد القادر"[28] ، يحتوي على 276 صفحة، وبه 13 فصل.مثل سابقه يحمل في نفس الصفحة أعلاه " رسالة أصلية من الأمير عبد القادر إلى نيكول مانوشي N .Manucci، تحمل ختم الأمير عبد القادر و بها خمسة عشر سطر بعد " الحمد لله " من أمير المؤمنين السيد الحاج عبد القادر....إلى النصراني نيكول منوشي (كذا)، بعد السلام على من اتبع الهدي وصلني مكتوبك وعلمت جميع مافيه... حتى آخر سطر: بأمر من مولانا المذكور أعلاه." [29]

مصلحة بوش-دو-روون وفار (Département des Bouches-du-Rhône et de Var) :

تقع هذه المصلحة في مقاطعة مرسيليا Marseille، وتحتفظ أرصدتها ببعض من الوثائق الأرشيفية والرسائل المخطوطة من الأمير عبد القادر وهي قليلة مقارنة بباقي المراكز الأرشيفية قيد الدراسة، سنوجز ها على النحو التالي:

رسالة من الأمير عبد القادر الأولى موجهة إلى رئيس الحكومة المؤقتة ورسالتين إلى وزير الحربية دومنيك فرانسوا جون آراغو François Arago وكل الرسائل المذكورة مؤرخة في نفس اليوم وهو 19 مارس 1848.

ففي الرسالة الموجهة لفرانسوا أراكو تبدأ بعبارة:" أطلب بالعدالة وحدها بين أيديكم.... وتنتهي بعبارة: "... رغبتي الوحيدة هي الذهاب إلى مكة المكرمة للصلاة والعبادة."

الرسالة الثانية تبدأ بعبارة:"... أعطيكم كلمتي الشريفة ألا أكون أضطرابات ضد الفرنسيين، لا بشخصي ولا بأتباعي، وألزم بالله وبالرسول وبالقرآن على هذا الأمر....»، وهذه الرسائل قد ورد معها رسائل من إيميل أووليفي Emile Olivier في شكل دعم منه للأمير عبد القادر وبضرورة إطلاق سراحه. وعموما فالرسائل الثلاث كلها تنصب في إطار رغبة الأمير عبد القادر وإلحاحه على مغادرة فرنسا.[30]

ماينبغي التنويه به هنا هو أن تلك الرسائل المخطوطة، سواء التي أرسلها الأمير عبد القادر إلى رئيس الحكومة المؤقتة ووزارة الحربية أو تلك المراسلات التي رافقت رسائل الأمير والتي أعدها إيميل أوليفي كنا قد عثرنا عليها ضمن أرصدة آكس أونبروفانس Aix-en-Provence وتحديدا بالعلبة الأرشيفية الواقعة تحت رقم الجرد: 69-1 542AP10 piece بعنوان مراسلات الأمير عبد القادر مع إيميل أوليفي، وتحتوي على تقرير كامل من مفوض الحكومة إلى رئيس الحكومة الفرنسية المؤقتة وتخص الأمير عبد القادر. من بين ماورد في إحدى الوثائق مايلي: " كان عبد القادر يلبس برنوسه الأبيض وهو جالس على السرير بالقرب من شبابيك النافذة مع تعابير حزن هادئ في وجهه." - هذا البرنوس الأبيض وجدناه في مخزن أرشيف مؤسسة عسكرية أمنية تابعة لوزارة الحربية بمدينة فرساي Versaillesضمن مجموعة مقتنيات في قاعة كبيرة كلها خاصة بالأمير عبد القادر من أسلحة بيضاء ونارية، معدات حربية وطبية وأغراض شخصية وخاتما يحمل اسم ليون روش-".

المكتبة الوطنية الفرنسية (Bibliothèque Nationale de France) : **B.N.F**

توجد المكتبة الوطنية الفرنسية بالدائرة الأولى بباريس في شارع ريشوليو rue de richelieu، قمنا بزيارتها لأكثر من سبع مرات في فترات متقطعة وذلك حسب التواريخ المقدمة لنا من أجل المطالعة، وهي بدورها تحتوي على كم هائل من الأرصدة الأرشيفية وباللغتين سوف نقدم نماذج من ذلك بقصد التعرف على نوعية المادة العلمية التي تحتويها هذه المؤسسة وبطريقة مختصرة كما يلي:

النوع الأول من المخطوطات فيمثل الإنتاج الفكري للأمير عبد القادر وهو رسالة " ذكرى العاقل وتنبيه الغافل"، يحتوي على 41 صفحة، وقمنا بتصويره بنسخته الإلكترونية والورقية معا. وهذه الرسالة قد تمت ترجمتها إلى اللغة الفرنسية من طرف " دوكا-"Dugat" سنة 1858[31].

النوع الثاني من الأرصدة موجه للزعامات القبلية المحلية، وتحديدا إلى كل من سيدي بوزيان بن زكرياء، سي عبد القادر بن العربي بن اسماعيل أبو القاسم، والثالث منها على سبيل

المثال لا الحصر نذكر الرسالة التي بعث بها الأمير من دمشق إلى الماريشال كاستيلانMaréchal de Castillance ، تحمل رقم الجرد arabe 7039 وفيها 14 سطر، سنذكر بعض ماورد فيها:" الماريشال كاستيلان-... درة تاج المفاخر رب المكارم والمآثر .... أسطر مودتي راجيا أن يدوم بيننا خطاب العلم.... -في دمشق الشام." عبد القادر بن محي الدين. والنص الفرنسي غير موجود.[32]

رسالة إلى الماريشال بيجو تحت رقم الجرد 22734 داخل كتاب بعنوان: " Autographes I.A-B"، وردت في 11 سطر وختم الدولة يعلوها، وهذا بعض ما كتب فيها: "الحمد لله وحده-صلى الله على سيدنا محمد و اله وصحبه-من أمير المؤمنين مولانا الحاج عبد القادر بن محي الدين نصره الله وايده-إلى عظيم جيوش الفرنصيص (كذا) بوهران جينرال بيج (كذا) السلام والرحمة على من اتبع...فاسلك بمعسكرك مع طريق المقطع إلى المرسى أرزيو...ضحى يوم الأحد الثامن والعشرين من ربيع الثاني سنة 1254». ويقابلها النص الفرنسي.أيضا رسالة أخرى داخل كتاب تحت عنوان: lettres autographes ورسالة ثالثة بين ثنايا كتاب موسوم بعنوان: autographe-collection lefebvre

أما النوع الثالث فمتعلق بالإنتاج حول الأمير ويمثله بخاصة مراسلات جون لويس بروديل louis Brodel.j عبارة عن مراسلات من وإلى الجنرال بورال Borel والتي قمنا بمعاينتها وتصويرها جميعا. وهي محفوظة في أربعة ملفات على النحو التالي: الملف 1: رسالة29-من سنة 1864-1867-الملف 2: عددها 29 من سنة 1868-1869-الملف 3: 77 رسالة سنة 1870.الملف 4: 52 رسالة: 1871-1876.[33]

فيما يخص النوع الرابع فيتضمن وثائق مختلفة، منها ماهو في شكل مخطوطات ممزقة أخذت من الزمالة، وتقارير ومراسلات باللغتين في إطار زيارة الأمير عبد القادر للمكتبة الوطنية بباريس سنة 1852.[34]

أرشيف مجلس النواب البلدي وغرفة الشيوخ-البرلمان- A.C.M.P (Archives de Conseil Municipal de Paris & Chambre des Députés –Sénat) :

أرصدة هذه المؤسسة الحكومية الموجودة بباريس قمنا بمعاينتها في مناسبات متباينة، وهي على كثرتها يمكن القول بأنها عبارة عن تقارير ومداولات إدارية ومراسلات عسكرية متعددة، يمكن تصنيفها على النحو التالي:

النوع الأول: مراسلات عديدة تداولها الأمير وابن الملك لويس فليب واوجين دوماس، هذا الأخير الذي بقي ملازما للأمير عبد القادر تقريبا طيلة مدة أسره بهدف إقناعه بالإقامة في فرنسا، كان قد لعب فيها لاكان Lagan دورا بارزا في تقديم كل المستجدات لدوماس حول قضية إقناع الأمير بالإقامة بفرنسا أو نقله إلى الإسكندرية تحت حراسة فرنسية ومراقبة دائمة.[35]

النوع الثاني من هذه الأرصدة يتمثل في محاضر إجتماع داخل هيئة مجلس النواب وغرفة الشيوخ -البرلمان- تخص مناقشة عدة ملفات حول الأمير عبد القادر ومن اعتقل معه في سجون فرنسا بداية من لازارات بطولون،لامالغ،إلى غاية أمبواز... وقضايا تخص إطلاق سراحه، على سبيل المثال لا الحصر وثيقة مؤرخة في 17 جانفي 1848 مضمونها احترام العقد المبرم وأعطيت أجوبة لرئيس المجلس فرانسوا كيزو François Guizot رئيس الحكومة في الفترة مابين" 1847-1848" وشغل منصب رئيس غرفة النواب في فترة سجن الأمير عبد القادر ، وهي وثائق تفيدنا في فهم انقسام الموقف السياسي بين السلطة المعارضة و النخبة الموالية أمثال بعض المفكرين والجرائد: لامرتين و أمير موسكوفا Moscova prince de لاروش جاكلينLa Roche Jaclin.[36] بالإضافة إلى الجرائد اليومية التالية: le Toulonnais والجريدة الأدبية les deux mondes، وجريدة le sémaphore de marseille التي تعتبر من أقدم الجرائد بفرنسا وتكتب في مجالات مختلفة، والجريدة اليومية التي تكتب في السياسية الفرنسية: le constitutionnel...، والكل يشترك في نقد السلطة ووصفها بالماكرة والمخادعة وتأييد قرار إطلاق سراح الأمير ومن معه بتطبيق المعاهدة المتفق عليها بينه وبين لامورسيار أي التوجه نحو عكة أو الإسكندرية.

نجد أيضا خطابات تندرج في نفس السياق حول الوعد الذي قدمه لامورسيار للأمير، نجد من ضمنها خطاب ميريو mirio الذي ورد فيه مايلي:" ...إذ أكدت الحكومة بأن الوعود قد قدمت فعلا، فمن الواجب عليها أن تلتزم بتنفيذها كلمة بكلمة، ولا يلزمها تغيير أي شيء إلا بموافقة الأمير عبد القادر، .... وخصوصا أنه وضع السلاح طوعا... يكمن في احترام الكلمة التي اعطيت له ". كما نجد أيضا رسالة طويلة من دوبوازي de Boissy من بعض ماورد فيه مايلي: "... أنا أطرح سؤالا بسيطا: مامدى مصادقة الحكومة على هذا الوعد؟ أي هل صادقت أم لم تصادق؟ أقول إذا ما صادقت به يجب التضحية بمصلحة

الدولة، وإذا لم تصادق على الدولة أن تسوي كلمة ابن الملك".[37]

وهذا النوع الأرشيفي بالمؤسسة أعلاه محاضر مداولاته وتقاريره محفوظة فقط ضمن أرصدته ولا يوجد خارجها.كما نود هنا أيضا أن نشير إلى أن فرونسوا كيزو François Guizot كان قد جمع كل وثائق المجلس والبرلمان أعلاه في كتاب سماه بـ: histoire parlementaire de France, Recueil complet des discours pronancés dans les chambres de 1819-1848.

مصلحة التاريخ بوزارة الدفاع S.H.D (Service Historique de la Défence) :

تعد هذه المؤسسة الأرشيفية من أكبر مراكز الأرشيف بفرنسا، والواقعة بباريس أين استمر عملنا بها من جرد ومعاينة وتصوير طيلة أشهر متتالية،نجد في سلسلة "1 H"، "الخاصة بالجزائر وهي: 1 H1 إلى 1990-1H" 1830 إلى 1945، والمجلد الثاني"1 H1 إلى 93 " 1830 إلى 1943،والجزء الثاني يحتوي على عموميات حول الجيش الإفريقي والثالث خاص بالقيادة الهندسية في الجزائر والرابع ينفرد باحتلال الصحراء.ووثائق هذا الأرشيف عبارة عن مراسلات عسكرية وتقارير حربية من و إلى وزارة الحربية الفرنسية، منها ماهو في شكل تقارير تحمل بين ثناياها رسائل يومية،ومنها ماهو في شكل مراسلات بين القادة العساكر الفرنسيين والقبائل الجزائرية تندرج في إطار المدخل لفهم هذه المرحلة التاريخية الهامة وتجيب على بعض الإشكاليات وتطرح أخرى من الناحية الأثرية والتاريخية والسوسيولوجيا الكولونيالية عموما،وعليه سنقدم خطوطا عامة ومختصرة جدا حول محتوى تلك الوثائق على النحو التالي:

النوع الأول من تلك الوثائق يندرج في إطار علاقة السلطة بالقبيلة، وهو موجود داخل التقارير والمراسلات العسكرية والشخصية في شكل رسائل مخطوطة باللغة العربية يغلب عليها المراسلات التي كانت تتم بين الزعامات القبلية فيما بينها حول سلطة الأمير عبد القادر وسلطة الإستعمار.[38]على سبيل المثال رسالة من محمد المزاري إلى الجنرال راباتيل يقول فيها مايلي:"العظيم الأرفع والنور الأنفع محبنا وأعز مالدينا...الجنرال راباتيل السلام عليكم وبعد كيف أنت وكيف أحوالك المرضية وإن سألت عنا كما نسأل عنك. ولا يخصنا إلا لقائك والجلوس والنظر في وجهك العزيز علينا هو الربح والفائدة عندنا أفضل من كل شيء....حتى ورد إلينا ابننا عبد القادر بن داوود وأخبرنا بصحتك وسلامتك وعافيتك.....نخبرك عن الحاج عبد القادر مازال في عين ماضي والقتال بينهما ليلا ونهارا....وحين يظهر الكلام نخبرك بالواقع والسلام..20 شعبان 1252 بأمر من امحمد المازري...".[39]

رسالة مخطوطة من شيخ الدين المعظم (كذا). وثانية ورسالة مخطوطة من محمد بلحاج وعليها ختم-في مراسلة مؤرخة في 7 فيفري 1845، كذلك رسالة من عند الشيخ جلول الطيب إلى الجنرال لامونسيير (كذا): يصفه في مقدمة الرسالة بالمعظم الرفيع حاكم ام عسكر ونواحيها وحاكم عمالات سعيدة ونواحيها وحاكم تيارت ونواحيها...وانت إذا قدمت إلى البلاد المذكورة كما ذكرتها نبعث لك زوج مخازني يعلمونا باخبار العلاقات بيننا وبينك ان شاء الله في ساعة مباركة والسلام." ورسالة من احمد بن كرداغ إلى الشارف بن جلول حول نزول الأمير في موضع الولي الصالح سيدي الشريف وهم في حالة خوف من ذلك".

وبالنسبة للنوع الثاني فهو خاص بعلاقة الأمير وخلفائه بالسلطة الإستعمارية، والزعامات القبلية والأرستقراطية التركية.[40]

النوع الثالث من الأرصدة مرتبط بالمعاهدات والإتفاقيات المشهورة بين الأمير عبد القادر والسلطة الإستعمارية الحاكمة والعسكرية، أبرزها معاهدة دي ميشال حيث يوجد بأرشيف فانسان ملف كامل حولها يبدأ بأول رسالة بعث بها الأمير إلى الجنرال دي ميشال كجواب على رسالة إليه من هذا الأخير بتاريخ 12 أكتوبر 1833 بشأن فداء الأسرى الفرنسيين والتي ورد فيها الآتي: " الحمد لله على ما ولاني بعده سيد البشر وإمام المحشر وعلى آله وصحبه وسلم. من أمير المؤمنين المجاهد ذي الفخر التالد، العضب الباتر والأسد المبادر مولانا السيد الحاج عبد القادر.إلى عظيم القسيسين والرهبان كبير الجيوش الفرنصوية (كذا) بوهران ...، وحاكم جيوشها في الرئاسة والزعامة ديمشال... بأمر من ناصر الدين السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين، سادس عشر من جمادى الثانية سنة 1249. [41] ومعاهدة التافنة المعروفة[42] .

معاهدة طنجة التي تمت سنة 184 بين السلطان المغربي ولويس فيليب، وتحتوي على ثمانية بنود تقضي بضرورة مواجهة الأمير ومطاردته ومناقشة مصير الأمير باعتباره خارج عن القانون. [43] كذلك معاهدة لاله مغنية والتي تمت في 18 مارس 1845 وهي استمرار لسابقتها اعتبارا من جعل الأمير خارجا عن القانون مضيفة مسألة تسطير الحدود مع المغرب

بناءا على الوثائق العثمانية، أيضا معركة ايسلي والعلاقة بين المغرب وفرنسا وفتاوي أبو الحسن علي بن القناوي[44].

النوع الأخير مرتبط بالعمران والصناعة الحربية لدار الإمارة من مراحل تطورها إلى اندثارها من عواصم وحصون وقلاع ومؤسسات أسسها الأمير عبد القادر وهي: معسكر، تاقدمت، تلمسان، مليانة، المدية، تازا، بوغار، سعيدة، سبدو، بوخرشفة...إلخ، وما ارتبط بها من عمارة عسكرية وكل ما يتعلق باقتصاد الحرب ومعامل ومصانع لإنتاج الذخيرة، الأسلحة، سك العملة، مما دونه الدبلوماسيون والقناصلة في مراسلاتهم ومختلف العسكريين وما كتبوه في تقاريرهم حول الجانب الإستراتيجي والتاريخي لتلك الحصون وتخطيطها ونمطها الهندسي وعدد سكانها وجيوشها والطرق التي تربطها إلى غير ذلك من المعطيات التي تخدم مصالحهم. وأيضا تنمية المستعمرات (المدن) الفرنسية، وعلى كثرتها فليس من السهل جمعها وترتيبها لأنها موجودة في علب متفرقة هنا وهناك، ما يجعل الباحث عن جمع مادته العلمية حول مدينة واحدة يبحث في علب أرشيفية عديدة ومتباعدة زمنيا ورقميا بهدف جردها.[45]

أرشيف بلدية بو (archives municipales de Pau) :A.M.P

تقع مدينة بو جنوب غرب فرنسا وهي قريبة من إسبانيا بحوالي 50 كيلومتر، وقد قمنا بزيارتها ونحن في طريقنا إلى تولون أين أقمنا فيها لمدة أربعة أيام متتالية، وبعد معاينتنا لتلك الأرصدة لاحظنا أنه يضم أنماطا متنوعة من الوثائق الهامة التي تراوحت بين ماهو سياسي وماهو ديني، أو ذلك المرتبط بالحالة المدنية، فهذا الأخير هو في الواقع استمرار لأرشيف تولون Toulon كونه يحتوي على شهادات الوفايات extraits de décès للبعض ممن انتقلوا مع الأمير عبد القادر إلى فرنسا منذ وصولهم إلى قصر بو.

من بين مجموع شهادات الوفيات نذكر على سبيل المثال لا الحصر مايلي: " شهادة وفاة رقم (86): عبد القادر بن حبيب الذي ولد بطولون وعاش عشرة أشهر، أيضا شهادة وفاة رقم (92): ولد علي محمد حفيد الأمير عبد القادر البالغ من العمر ثمانية سنوات، كذلك شهادة وفاة رقم (183): " تشنكب زينب" البالغة من العمر الشهرين والمولودة بتولون يوم 30 أفريل على الساعة العاشرة صباحا. شهادة وفاة رقم (185): عبد الله ابن الأمير عبد القادر المولود بالجزائر توفي في 01 أكتوبر 1848 على الساعة العاشرة صباحا، وبعده توفيت خديجة ابنة أخ الأمير محمد سعيد وتسمى ريحانة الحجاجرية في 11 أوت 1848 وعمرها ستة سنوات، وتلتها إبنة الأمير خديجة في 08 أكتوبر".[46] وبناءا على ذلك طلب الأمير سلطة البلدية منحة قطعة أرض لدفن الموتى المسلمين هناك وقد تم قبول طلبه بعد مداولات المجلس بناءا على وثيقة هناك مؤرخة في 11 نوفمبر 1848. وهذه القضايا بدورها تفتح النقاش حول أسباب الوفاة والتقارير الطبية عن كل حالة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية تجعلنا نفتقد للوثائق الطبية التي كان الأطباء يسجلونها بعد معالجتهم للمرضى هناك ونجهل وجهتها.[47]

النوع الثاني ورد في إطار مراسلات ولقاءات ومحاورات تندرج في إطار قضية اعتقال الأمير عبد القادر بين ماهو ديني وإنساني في شكل مراسلات بين الأمير عبد القادر والأسقف دوبوش 1838-1846.تمحورت حول مفاوضات تبادل الأسرى. وفي بو Pau تحولت تلك المراسلات إلى حوارات في شكل نقاشات بين الإسلام والمسيحية.

والنوع الثالث ما كان يتداول بين أعضاء السلطة الفرنسية الحاكمة ، نذكر من بينها مايلي: رسائل زيارة كازناف بيري Caznaf Pery نائب رئيس بلدية بوPau والذي كتب رسالة إلى رئيس البلدية وأعضاء المجلس[48]تحت رقم الجرد AM Pau.1D1/21من بين ماورد فيها مايلي:" في الوقت الذي تقرر فيه أن يصبح قصر"بو؛ Pau" سجنا للدولة، من الواجب على كل مواطن أن يعلن للسلطات الأضرار الناجمة عن هذا القرار، إقامة الأمير عبد القادر في قصر بوليست إيجابية،... وإنما سوف تكون ضررا، وهكذا يجب حالا على سلطة بلدية بو أن تتخذ قرارا لنقل الأمير عبد القادر لمكان آخر ليصلح كسجن دولة، لكن إقامته في بو يعني السماح له بالهروب." [49]. يتضح لنا من خلال هذا التصريح أن القائمين على شؤون مدينة بو لا يشرفهم تحويل ذلك المعلم الحضاري –القصر- إلى ثكنة عسكرية.

وثيقة من السيدة ماريشال غروشي Maréchal Grouchiعبارة عن رسالة طويلة تحدثت من خلالها عن الوضع البائس والأحوال المزرية التي يعيشها الأمير ومن معه هناك، كما تطرقت أيضا إلى زيارتها لوالدة الأمير التي قالت في شأنها مايلي: " إنها لم تنظر إلينا أبدا رغم الهدية التي أخذتها لها ".[50]

ماينبغي الإشارة إليه هنا هو أن مركز ماوراء البحر بآكس اونبروفانس يحتوي على علبة أرشيف بها ملفين من الحجم

المتوسط، الأول يحمل عنوان: Abdelkader au château de Pau، والثاني موسوم بعنوان: Abdelkader au fort de Lamalgue

الأرشيف الوطني (A.N. (Archives Nationales:

توجد هذه المصلحة الأرشيفية بالقرب من ميترو ساندوني saint-denis محاذية لجامعة باريس 8، دامت زيارتنا لها يوما واحدا فقط بتاريخ 7 مارس 2017، إذ تتوفر على علب أرشيفية تعود إلى القرن الثامن عشر والتاسع عشر وتخص الوثائق الإدارية بمختلف أنواعها، نذكر من بينها على سبيل المثال، وثائق حول التعليم العمومي-الشعائر الدينية - الشؤون العسكرية-كتابات خاصة بالعلماء-أرشيف وزارة العدل والمحاكم الجنائية...إلخ.

يحتوي هذا المركز على علبة أرشيفية من حجم متوسط قمنا بمعاينتها وتصوير كل وثائقها التي تضم ثلاثة ملفات صادرة من محكمة العدل وكلها تخص مسائل جد هامة تداولتها السلطة الفرنسية فيما بينها حول الأمير عبد القادر ومن كان معه خلال الأسر، وهي موزعة بين ثلاثة ملفات: ملف يحمل رقم 4354، وملف ثاني تحت رقم 4464. والثالث رقمه 166 6966. صادر من محكمة تولون من مديرية القضايا الجنائية " recommandation l'emir Abdelkader "، ويحتوي على ثلاثة مراسلات طويلة: مراسلتين صادرتين بتاريخ 11 جوان 1862. وثالثة صادرة بتاريخ 18 جوان من نفس السنة.هذه المراسلة الأخيرة وجدنا بين ثناياها رسالة مخطوطة من الأمير عبد القادر إلى رئيس المحكمة من أجل إطلاق سراح مسجون يسمى الحبيب كتب اسمه باللغة الفرنسية el djebib بناءا على طلب أخ له يسكن في مكة منذ عشرين سنة ولما سمع بخبر سجن أخيه طلب من الأمير التوسط لأجل ذلك. وسنورد مقتطفات من تلك المراسلة التي بعثها الأمير عبد القادر والتي تحتوي على 13 سطر: " الحمد لله-سعادة سني (كذا) الهمم كريم الشيم السيد، لانكل (كذا) حافظ ختومة (كذا) وزير الشرع أدام الله لسعادتكم السعادة، آمين –أما بعد فأعرض على سعادتكم أمرا وأنا خجل خشية أن يكون ثقيلا على سعادتكم وذالك (كذا) أن رجلا اسمه الحبيب...وامالنا ومطلوبنا من سعادتكم...ونحن في انتظار جوابكم والسلام منتصف ذي القعدة 1278. عبد القادر بن محي الدين." وهذه الرسالة المخطوطة مرفقة بترجمة إلى اللغة الفرنسية.

الأرشيف الدبلوماسي بوزارة الشؤون الخارجية – كورناف- (Archives diplomatiques du ministère des affaires étrangère-A.N.):

قمنا بزيارة هذه المؤسسة الأرشيفية التي تقع في شارع إيميل زولا بلاكورناف أوبارفيليي -la coureneuve obervilliers، وكان ذلك يومي 15 و17 من شهر مارس 2017، إذ يبعد عن باريس بنصف ساعة عن طريق الميترو، يضم أربعة علب أرشيفية بنسخها الإلكترونية وكل الوثائق فيه تخص عائلة الأمير عبد القادر، وقد وردت تحت العناوين التالية: وثائق ومذكرات، محاسبة ومراسلات سياسية وتجارية:

Mémoires et documents, Comptabilité-volume relié 1661-1911(Comptabilité du ministère XVIIe XXIe siècles-

والملف الثاني: Les versements effectués à la famille de l'emir Abdelkader)،

والملف الثالث: correspondance politique et commerciale1897-1918

وعلبة الأرشيف الواقعة تحت عنوان: mémoires et documents Algerie تحتوي على عشرة ملفات، وكل ملف يؤرخ لسنة كاملة بداية من عام 1900 إلى غاية 1909 داخل حافظة كتب على واجهتها: عائلة عبد القادر: Famille Abdelkader، وقد قمنا بمعاينتها وتصويرها جميعا، نذكر من بين التقارير والمراسلات الواردة فيها مايلي:

مراسلة عن طريق تيلغراف من قنصل فرنسا بدمشق مؤرخة في 22 جوان 1909 عبارة عن جدول ارسال مرفق بجدول بياني يحمل عنوان مكافئات بمناسبة عيد استقلال فرنسا ويخص من عائلة الأمير عبد القادر قائمة تضم سبعة أفراد وباقي من معهم، نذكر من بينهم: الأمير أحمد بن الأمير عبد القادر، الأمير عمر بن الأمير عبد القادر، سي محي الدين بن مصطفى ابن أخ الأمير عبد القادر، وفي نهاية الجدول بلغت قيمة تلك المكافئات المالية: 3.940 فرنك.

مراسلة من وزارة الشؤون الخارجية مؤرخة في 24 فيفري 1906 من باريس تحمل عنوان: الأمير عبد القادر. إلى السيد الحاكم العام بالجزائر وهذا نصها:

« J'ai l'honneur de vous transmettre, ci-joint-, en vous priant de la faire partenir aux intéressés 2 montants delevrés pour mon département au profi

de : Aicha et khaled benhachemi, veuve et petit fils de l'emir Abdelkader.

Je vous serai obligé de m'accuser récepyion de cet envoi sous le timbre de la présente lettre.

Le ministre pour et par l'otorisation

Le chef de la division et de fond et de la comptabilité.

ونفس مضمون جدول الإسال نجده في المراسلة الواقعة في ملف 1904، تحت رقم 186 بتاريخ 29 أوت 1904 الجزائر- وتخص الأفراد الأتي أسمائهم: خالد بن الهاشمي، مصطفى بن الهاشمي، عائشة، أب الأمير السابق عبد القادر، مع اختلاف في القيمة المالية بينهم. والملف العائد لسنة 1901 الخاص بمعاشات عائلة الأمير عبد القادر والمرسل في تقرير مؤرخ في 9 فيفري 1901 طبقا للمراسلة 1647، وتم المصادقة عليه في باريس بتاريخ 3 ماي من نفس السنة.

كما يحتوي على تقرير طويل ومفصل حول عائلة الأمير عبد القادر بعنوان: note sur la famille de l'emir Abdelkader وفيه 58 صفحة. ينتهي بالتطرق إلى الأمير خالد بداية من الصفحة 46، مع ملاحظات وخاتمة.

من الجدير بالذكر هنا ونحن نعاين ونقوم بتصوير تلك التقارير والمراسلات والتيلغرافات وعملا بالأهداف التي نسعى إليها من خلال عملنا هذا، فإننا نشير هنا إلى أنها تختلف من حيث عدد المراسلات بين مراسة واحدة إلى خمس مراسلات في الملف.

وكل وثائق الأرشيف الدبلوماسي محفوظة وبشكل جيد اختلفت فيها طريقة الكتابة أين نلاحظ ولأول مرة مخطوطات مكتوبة بالآلة الراقنة تمتزج مع الخط اليدوي، والرصيد الأرشيفي الخاص بالمؤسسة أعلاه لا يحتفظ بأي وثيقة أو مراسلة مكتوبة باللغة العربية فقط باللغة الفرنسية، وعليه يمكننا أن نؤكد من خلال ما ذكرناه أعلاه بأن مركز الأرشيف الدبلوماسي يتميز عن غيره بوثائق نادرة لا توجد في أي مركز أرشيفي في فرنسا وتخص الأمير عبد القادر وأسرته.

. خاتمة:

كان الغرض من تقديم هذه الدراسة المتواضعة هو أن نتعرف على الرصيد الفعلي ونعرف بالتعداد الكلي لتلك المخطوطات والوثائق العائدة للأمير عبد القادر كإجراء أولي يمكننا من تحديد مميزات محتوى كل نمط ورصيده، ومنه التعداد حسب النوع، وهذا العمل سيمكننا لاحقا من معرفة الترتيب العام للمخطوطات والوثائق في موضعها الأصلي في شكل مشروع خريطة جرد شاملة في إطار بنك معطيات سيؤسس لمشروع رقمنة الأرصدة الأرشيفية وأرشفتها إلكترونيا ضمن مشروع أكبر يتمثل في التسيير الإلكتروني لهذه الوثائق وما يقدمه هذا الأخير من إلغاء للمكان وحفظ للمنقولات الأصلية من كل عوامل التلف وما يوفره ذلك من معطيات تاريخية وعلمية دقيقة للباحثين في هذا المجال.

انطلاقا من المعايير التي اعتمدناها في فهم طبيعة الجرد الأثري والإحصائي لتلك الوثائق والمخطوطات (معيار التوزع الجغرافي، معيار توزع أنواع المخطوطات والوثائق ومعيار وجهتها) فقد تمكنا من تقديم نظرة عامة للقارئ أو الباحث بنوعية المجموعة الأرشيفية في كل مركز حفظ من جهة، وحركيتها بين مراكز الحفظ من جهة ثانية حتى نبين جانبا هاما من الإشكاليات العامة التي صادفتنا ميدانيا، أي من كيفية الوصول إلى المعارف العلمية إلى كيفية التعامل مع المادة العلمية من ناحية الجرد الأثري.

أكدت لنا دراستنا الميدانية والتطبيقية أن الآثار المادية المنقولة للأمير عبد القادر في جزئها المتعلق بالوثائق والمخطوطات أن هناك أنماطا متعددة لعملية جردها بمراكز الحفظ أعلاه: على سبيل المثال فقد تأكدنا أن أرشيف قصر شونتيلي بمتحف كوندي هو مركز يحتفظ وفقط بالمخطوطات التي جمعها الأمير عبد القادر بمكتبته قمنا بتصويرها والتي يفوق عددها 80 مخطوطا، وقد ألحق بها مخطوط القيرواني"كتاب الرسالة" لاحقا ضمن أرصدته، وهذا المخطوط كما بينا سابقا قد كان يطالعه الأمير وهو بأمبواز، ومكتبة متحف الجيش بقصر فانسان، أرصدتها نادرة سبعة مخطوطات في شكل كتب زائد مخطوط رسالة قاضي بونة وخمسة رسائل مخطوطة في أوراق صغيرة قد سبق وأن أشرنا إليهم سابقا. وبالأرشيف البلدي بأمبواز فقد الذي يضم 30 رسالة مخطوطة، منها 23 مخطوطة تخص الرسائل المتبادلة بين الأمير عبد القادر ورابيون.

وبناءا على ذلك فقد تأكدنا ميدانيا أن مجموعة الأرصدة الواحدة ضمن مركز حفظ واحد تضم أنماطا عديدة من الوثائق وفئات متنوعة من حيث المادة العلمية أو محتواها أو نوعيتها وحتى وجهتها، ولهذا ركزنا على تنميط ذلك للتعرف على خصوصيتها لأن معاينتنا الميدانية جعلتنا نصل في النهاية إلى التعرف على حركية ووجهة تلك المخطوطات والوثائق بين المراكز الأرشيفية الفرنسية، أو مسألة كيفية التعامل مع

الجرد الأثري في كل مركز حفظ، فعلى سبيل المثال نجد أن هناك مركزا أرشيفية مستقلة بأرصدتها أي تلك التي تتضمن وثائق ومخطوطات يحتفظ بهم المركز لوحده دون وجود مايتعلق به خارج حدوده مثل أرشيف مكتبة وزارة الحربية ومصلحة الأرشيف الوطني والأرشيف الدبلوماسي بوزارة الشؤون الخارجية بباريس. والنمط الثاني هو الرصيد الأرشيفي المتعددة داخل مؤسسة واحدة ويخص فقط المؤسسات الكبرى مثل فانسان وماوراء البحر التي تضم أرصدة تابعة للمراكز الصغيرة كأرشيف تولون وبو وتور. والنمط الثالث يتمثل في وجود رصيد أرشيفي مجهول الوجهة: ونقصد به النصوص التاريخية التي توحي بوجود أرشيف غير متوفرة بالمركز الأرشيفي المفترض، مثل التقارير الطبية للأسرى المرضى والموتى الذين هاجروا مع الأمير والتي نفتقدها إلى يومنا هذا كوثائق طبية. والنمط الرابع هو تلك الرسائل المخطوطة من الأمير الموجودة بين ثنايا صفحات مؤلفات كتبت عن الأمير عبد القادر مثل النسخة الأصلية لكتاب دولاكروا بأرشيف تور الذي يوجد بداخله رسالة للأمير موجهة إلى بيجو. أو مخطوطات للأمير بين تقارير فرنسية كالتي تحدثنا عنها تحت عنوان مركز الأرشيف الوطني الفرنسي وهي رسالة مخطوطة من الأمير عبد القادر إلى رئيس المحكمة من أجل إطلاق سراح مسجون يسمى الحبيب-والنمط الخامس متعدد_الوجهات ويعني حركية الوثائق ذات الوجهة الواحدة أو الوجهتين أو ذات الثلاثة أوجه فأكثر، أي وجود وثائق خارج مركزها الأرشيفي المفترض بمراكز أرشيفية أخرى. وكل ذلك قد بين لنا أن الجرد الأثري لايعني التوجه مباشرة وفقط إلى مؤسسته تحديدا بل يمكن وجوده في مركز آخر، أو داخل تقرير إداري أو عسكري أو في سجل مداولات برلماني أو تقرير عسكري أو حكومي.

نريد أيضا في نهاية هذا المقال الإشارة إلى متغير آخر يندرج ضمن مسألة كيفية الوصول إلى جرد وإحصاء هذا النوع من التراث الأثري المادي المنقول، حيث اتضح لنا أن الكثير من المخطوطات والوثائق توجد أيضا خارج تلك المراكز الأرشيفية الفرنسية، على سبيل المثال ما أورده ميشال هبار Michel Habart، مترجم كتاب تشرشل المشهور "حياة الأمير عبد القادر"، في المقدمة التي وضعها للكتاب نفسه: " لم يتأس عبد القادر أبدا من تبدد مكتبته، عند الإستيلاء على الزمالة سنة 1843. فالمجموعات الثمينة التي كانت تحتوي عليها تم نهبها أو إتلافها، ومنذ عهد قريب منا يوم 28 ماي 1968، كان أحد الكتب المنهوبة يباع في باريس، في فندق دروو Drouot".[51] أو ما صرح ع به السيد محمد فرحات رئيس مؤسسة الأمير عبد القادر في فترة (1991-1992) في جريدة الجمهورية 31 ماي 1994.بعنوان " المؤسسة في محفظتي ". بقوله مايلي:" الباحث الفرنسي فيليب زوميروف الذي ألف مؤخرا كتابا حول حياة الأمير عبد القادر والذي يتوفر على وثائق هامة تخص الأمير ومقاومته وأبدى استعدادا ليسلمنا نسخا منها كذلك الشأن بالنسبة للباحث اتيان برينو Bruno Étienne الذي يتوفر حسب قوله على حوالي ثلاثة آلاف رسالة من رسائل الأمير هو أيضا مستعد ليسلمنا نسخا منها، لكن المشكل الذي يعترضنا دوما هو المسائل المادية والتقنية."[52]

في نفس السياق يذكر عبد الحميد زوزو عند تطرقه لمعاهدة ديميشال أثناء تسلم الأمير عبد القادر من الجنرال دي ميشال شروط المعاهدة في 18 فيفري من يد وفد رسمي بعد صياغتها بشكل نهائي ويقول:"هذه الشروط كتبت أصلا باللغة العربية، ولكن النص الأصلي لا زال إلى اليوم مفقودا. "[53] كذلك شارل روبار آجرونCharles-Robert Ageron الذي يعد أول من اكتشف وثيقة الشروط التي صاغها الأمير في معاهدة دي ميشال، وهي واردة ومصورة في كتابه ولم نعرف وجهتها حاليا.

ويبقى هذا المجال من البحوث العلمية يتميز بخاصية المجال المفتوح من حيث الجرد والإحصاء، ويدفع بنا إلى لقراءة جديدة وبمنهج علمي خاص بالأرشيف عامة والمرتبط بالأمير عبد القادر بخاصة وتوظيف ذلك في مختلف العلوم الإنسانية والإجتماعية من خلال دراسة علمية دقيقة لهذه المخطوطات والوثائق لاحقا والتي تؤسس للكتابة التاريخية العلمية وبطريقة موضوعية,

-المصادروالمراجع

[1] - Académie des Sciences des Belles- Lettres et Arts : Precis analytique des traveaux de l'Académie des sciences des belles- lettres et Arts de Rouen 1857- 1858, pp 144-146.

[2] - Zoumorof, (Philippe) et autres : Abd el-Kader, Librairie Arthème Fayard, 1994. p, 435.

[3] -B.M.A. Abdelkader. 21335/7.

[4] -Archive de la Mairie d'Amboise. Carton H IV-140. Monument funébre à la Famille d'Abdelkader. affaires relatives à l'émir.

[5]- A.M.A, Op-cit, Piéces de Correspondance Léguée par monsieur le Curé Luis Rabion (04 décembre 1870) à la ville d'Amboise.

[27] Ibid, Bibliographie, le livre d'Abdelkader intitulé « Rappel à l'intelligent, avis à l'indifférent. Considérations philosophiques, religieuses, historique 257.

[28] A.D. T, Op-cit, De-Lacroix (A) : Histoire privé et politique D'ABD-EL-KADER, Paris chez bureau, impremeur- editeur, 1845.

[29] - Ibid, Lettre d'Abd-el-Kader adressé à N. Manucci.

[30]-Département des Bouches, Du-Rhone et de Var, Lettre de 19 Mars 1848, Le Commaissaire du Gouvernement provisoire de departement des Bouches-du-rhone et du var Au président du gouvernement provisoire, Liasse, 220-8-9.

[31]- B.N.F, abd-al-qadir, dhikra l'akil wa tanbih al-ghafil, ARABE 2345.

[32] -Ibid, NAF ARABE 7038, lettre d'Abdelkader au Maréchal de Castillance : Lettre de remercement de " Abd alQadir ibn Muhyi al-Dine au Maréchal de Castillance rédiggé à Damas 1277h. /1859-60.

[33]- Ibid, NAF 28121, (1-2), corresspondance de Général jean loius Brodel.

[34]- Ibid, NAF ARABE 7123, relation de la visite de l'emir Abdelkader à l'impremerie national, le Samedi 6 Novembre 1852

[35] -La délibiration du conseil municipal en date de 15 décembre 1841-arrete de Mairie en date de 22 Avrile 1842, Abdelkader, p17.

[36] Moniteur, receuil des debats législatifs et politique des chambres Francaises, France, janvier, 1848.

[37] -Francois GUIZOT، Histoire Parlementaire de France، recuile Complet de discours pronancer dans les chambres, 1819-1848, T5, M.L.P, Paris, pp, 525-530,605-606.

[38] Service Historique de la defense Château de Vinecenne, 1H 59, dossier 4001, lettre 27 Novembre 1838:

S.H.D, Op-Cit ,1H 100, Correspondance Janvier –Février 1845 "mascara 12 fevrier 1845.

S.H.D, ibid, 1H 77, Correspondance Aout –Septembre 1841 "Mostaghanem 02 Aout 1841".

[39]- S.H.D, ibid, 1H 24-1 et 2, 25-1 et 2, 26-1 et 2. 38-2, Traité du 26 Février 1834, entre Abd-el –Kader et le général Desmichels.

[40]- S.H.D, Op-Cit, 1H 54, correspondance Janvier –Février 1838 "Oran 04 fevrier 1838".

[41] - S.H.D, ibid, 1H 24-1 et 2, 25-1 et 2, 26-1 et 2. 38-2, Traité du 26 Février 1834, entre ABD-el –KADER et le général Desmichels.

[42] - S.H.D, ibid ,1H 37-2, 38-2, Traité de la TAFNA 30 Mai 1837.

[43] -S.H.D، ibid، Armée de terre, 1H28 ; traité de 18 mars 1845 entre l'empereur francais، et l'empereur d'Algerie، Et l'empereur du Maroc،" le traité porte sur la mutuelle reconnaissance des possissions des deux empereurs, 1845.

[44]- S.H.D, op-cit, 1H97 Rapport sur la bataille d'Isly de Maréchal Bugaeud, Armée de terre, Cart : 1H97 le plan de la bataille d'Isly.

[6]- A.M.A, Op-cit, Piéces de Correspondance Léguée par monsieur le Curé Luis Rabion (04 décembre 1870) à la ville d'Amboise.

[7] - Archive de la Mairie de Toulon, Extrait de décès des Arabes décédés à Toulon, N 129 N 299.

[8] - A.M.T, op-cit 1 DOC 12, la détention d'Abdelkader au Fort Lamalgue, pp1, 2, 4,5 1847 -1848.

[9] - Archive d'Aix-en-Provence, bobine 18 MI 57, Daumas à Toulon pour mission d'espionnit Abdelkader.

[10]- Une visite à Abdelkader, Bulltin trimestriel de la société des sciences belles-lettres et-art de Departement du Ver, I, L, L, Toulon, 1850, P12.

[11] -Archive d'Aix-en-Provence، bobine 18 MI 57, lettre de 25 décembre 1848.

[12] - A.N.A, ibid, bobine 18 MI 57, rapport du Colonele Lheureux.

[13] -A.N.A, ibid, bobine 18 MI 58, liasse, 233.9, rapport de 21au 31 Mai 1848, par le Capitaine Boissonnet au ministre de la guerre.

[14] -A.N.A، Op-cit، bobine 18 MI 61, lettre de 25 décembre 1848. Au château d'Amboise par Abdelkader au président de la republique Louis Napoléon, cette lettre fait partie d'un carton qui se trouve aux archives d'Aix-en-provence.

[15] -Ibid، bobine 18 MI 62, liasse, 233.7, rapport de commandant Boissonnet au ministre de la guerre, en mai 1850.

[16]- Ibid, bobine 18 MI 63, liasse, 234.2, lettre de boissonnet à M.le générale De la Morcière, ministre de la guerre.

[17] -Ibid، Lettre d'Abdelkader à la sœur sainte Maurice et sainte Nathalie. Carton IV.104.

[18] - A.N.A, Op-cit, CHAN, 542, PIECE 1-69, Abdelkader.

[19] -Ibid, carton .E229/4, Controle nominatif des arabes de la suite de l'ex- Emir hadj Abdelkader qui n'ayant pas été Désignés pour l'accompagner à Pau et devrant etre dirigés sur l'ile MARGUERITE.

[20]-Ibid, la lettre de Morizou au ministre de la guerre, le 20 janvier1848.

[21]- A.D. T, Boite N° 1J-1283/1," L'Emir Abdelkader prisonnier de guerre à Amboise".

[22] -Ibid، Dossier N° 1J-1283 /3, " Correspondance au capitaine Boissonet".

[23] -Ibid, Dossier N° 9460.28.01.94.40 BH 18. La Legion d'honneur N° 16 (15 Aoute 1860). Abd-El-Kader (Sidi- El- Hadj –Ben- Mahi -Ed-Din.PP-233- 248.

[24] -Ibid, Dossier N° 9460.28.01.94.40 BH 18. La Legion d'honneur N° 16 (15 Aoute 1860). Abd-El-Kader (Sidi- El- Hadj –Ben- Mahi -Ed-Din.PP-233- 248.

[25] Ibid, quelques documents nouveaux lus et approuvés par l'officier en mission auprès de l'émir, « lettre autographe non encore reproduite », Amiens imprimerie Evert et Tellier, 1900, P.11

[26] -A.D. T، Op-cit، Lettre inédite de l'émir à la reine Amélie en 1839 autographe puisé au Archives historique de ministère de la guerre، P13. Lettre de l'émir-sa reconnaissance pour l'empereur au mois de juillet 1854, 201.

[49] - Revue des DEUX MONDES, E, D, B, M, Paris, 01 Octobre, 1852, p 430.

[50] - A. C. P, La Lettre de Madame Maréchal GROUCHI : Abdelkader au château de PAU. .

[45] -S.H.D, Op-cit, 1H 228, Sur la puissance et les roussources d'ABDELKADER, par MASSOT, (juin 1841) S.H.D, op-cit, 1H Tagdempt, 75-1,75-2 et 76-1,76-2.

[46]- Archive Communale de PAU. Les extrait de décès des arabes ont décédés à PAU.

[47] -Archive Communale de PAU. Les extrait de décès des arabes ont décédés à PAU.

[48] - A. C. P, délibération du conseil municipal, AM PAU, 1D1/21, N101N.

[1] - Académie des Sciences des Belles- Lettres et Arts : Precis analytique des traveaux de l'Académie des sciences des belles- lettres et Arts de Rouen 1857- 1858, pp 144-146.

[2] - Zoumorof, (Philippe) et autres : Abd el-Kader, Librairie Arthème Fayard, 1994. p, 435.

[3] -B.M.A. Abdelkader. 21335/7.

[4] -Archive de la Mairie d'Amboise. Carton H IV-140. Monument funébre à la Famille d'Abdelkader. affaires relatives à l'émir.

[5] - A.M.A, Op-cit, Piéces de Correspondance Léguée par monsieur le Curé Luis Rabion (04 décembre 1870) à la ville d'Amboise.

[6] - A.M.A, Op-cit, Piéces de Correspondance Léguée par monsieur le Curé Luis Rabion (04 décembre 1870) à la ville d'Amboise.

[7] - Archive de la Mairie de Toulon, Extrait de décès des Arabes décédés à Toulon, N 129 N 299.

[8] - A.M.T, op-cit 1 DOC 12, la détention d'Abdelkader au Fort Lamalgue, pp1, 2, 4,5 1847 -1848.

[9] - Archive d'Aix-en-Provence, bobine 18 MI 57, Daumas à Toulon pour mission d'espionnit Abdelkader.

[10] - Une visite à Abdelkader, Bulltin trimestriel de la société des sciences belles-lettres et-art de Departement du Ver, I, L, L, Toulon, 1850, P12.

[11] -Archive d'Aix-en-Provence. bobine 18 MI 57, lettre de 25 décembre 1848.

[12] - A.N.A, ibid, bobine 18 MI 57, rapport du Colonele Lheureux.

[13] -A.N.A, ibid, bobine 18 MI 58, liasse, 233.9, rapport de 21au 31 Mai 1848, par le Capitaine Boissonnet au ministre de la guerre.

[14] -A.N.A. Op-cit. bobine 18 MI 61, lettre de 25 décembre 1848. Au château d'Amboise par Abdelkader au président de la republique Louis Napoléon, cette lettre fait partie d'un carton qui se trouve aux archives d'Aix-en-provence.

[15] - Ibid. bobine 18 MI 62, liasse, 233.7, rapport de commandant Boissonnet au ministre de la guerre, en mai 1850.

[16] Ibid, bobine 18 MI 63, liasse, 234.2, lettre de boissonnet à M.le générale De la Morcière, ministre de la guerre.

[17] -Ibid. Lettre d'Abdelkader à la sœur sainte Maurice et sainte Nathalie. Carton IV.104.

[18] - A.N.A, Op-cit, CHAN, 542, PIECE 1-69, Abdelkader.

[19] -Ibid, carton .E229/4, Controle nominatif des arabes de la suite de l'ex- Emir hadj Abdelkader qui n'ayant pas été Désignés pour l'accompagner à Pau et devrant etre dirigés sur l'ile MARGUERITE.

[20]-Ibid, la lettre de Morizou au ministre de la guerre, le 20 janvier1848.

[21] - A.D. T, Boite N° 1J-1283/1," L'Emir Abdelkader prisonnier de guerre à Amboise".

[22] - Ibid. Dossier N° 1J-1283 /3 , " Correspondance au capitaine Boissonet".

[23] Ibid, Dossier N° 9460.28.01.94.40 BH 18. La Legion d'honneur N° 16 (15 Aoute 1860). Abd-El-Kader (Sidi- El- Hadj –Ben- Mahi -Ed-Din.PP-233- 248.

[24] Ibid, Dossier N° 9460.28.01.94.40 BH 18. La Legion d'honneur N° 16 (15 Aoute 1860). Abd-El-Kader (Sidi- El- Hadj –Ben- Mahi -Ed-Din.PP-233- 248.

[25] Ibid, quelques documents nouveaux lus et approuvés par l'officier en mission auprès de l'émir, « lettre autographe non encore reproduite », Amiens imprimerie Evert et Tellier, 1900, P.11

[26] - A.D. T، Op-cit، Lettre inédite de l'émir à la reine Amélie en 1839 autographe puisé au Archives historique de ministère de la guerre، P13. Lettre de l'émir-sa reconnaissance pour l'empereur au mois de juillet 1854, 201.

[27] Ibid, Bibliographie, le livre d'Abdelkader intitulé « Rappel à l'intelligent, avis à l'indifférent. Considérations philosophiques, religieuses, historique 257.

[28] A.D. T, Op-cit, De-Lacroix (A) : Histoire privé et politique D'ABD-EL-KADER, Paris chez bureau, impremeur- editeur, 1845.

[29] - Ibid, Lettre d'Abd-el-Kader adressé à N. Manucci.

[30]-Département des Bouches, Du-Rhone et de Var, Lettre de 19 Mars 1848, Le Commaissaire du Gouvernement provisoire de departement des Bouches-du-rhone et du var Au président du gouvernement provisoire, Liasse, 220-8-9.

[31]- B.N.F, abd-al-qadir, dhikra l'akil wa tanbih al-ghafil, ARABE 2345.

[32]- Ibid, NAF ARABE 7038, lettre d'Abdelkader au Maréchal de Castillance : Lettre de remercement de " Abd alQadir ibn Muhyi al-Dine au Maréchal de Castillance rédiggé à Damas 1277h. /1859-60.

[33]- Ibid, NAF 28121, (1-2), corresspondance de Général jean loius Brodel.

[34]- Ibid, NAF ARABE 7123, relation de la visite de l'emir Abdelkader à l'impremerie national, le Samedi 6 Novembre 1852

[35] - La délibiration du conseil municipal en date de 15 décembre 1841-arrete de Mairie en date de 22 Avrile 1842,Abdelkader,p17.

[36] Moniteur, receuil des debats législatifs et politique des chambres Francaises, France, janvier, 1848.

[37] - Francois GUIZOT، Histoire Parlementaire de France، recuile Complet de discours pronancer dans les chambres, 1819-1848, T5, M.L.P, Paris, pp, 525-530,605-606.

[38] Service Historique de la defense Château de Vinecenne, 1H 59, dossier 4001, lettre 27 Novembre 1838:

S.H.D, Op-Cit ,1H 100, Correspondance Janvier –Février 1845 "mascara 12 fevrier 1845.

S.H.D, ibid, 1H 77, Correspondance Aout –Septembre 1841 "Mostaghanem 02 Aout 1841".

[39] - S.H.D, ibid, 1H 24-1 et 2, 25-1 et 2, 26-1 et 2. 38-2, Traité du 26 Février 1834, entre Abd-el –Kader et le général Desmichels.

[40]- S.H.D, Op-Cit, 1H 54, correspondance Janvier –Février 1838 "Oran 04 fevrier 1838".

[41] - S.H.D, ibid, 1H 24-1 et 2, 25-1 et 2, 26-1 et 2. 38-2, Traité du 26 Février 1834, entre ABD-el –KADER et le général Desmichels.

[42] - S.H.D, ibid ,1H 37-2, 38-2, Traité de la TAFNA 30 Mai 1837.

[43] -S.H.D، ibid، Armée de terre, 1H28 ; traité de 18 mars 1845 entre l'empereur francais، et l'empereur d'Algerie، Et l'empereur du Maroc،" le traité porte sur la mutuelle reconnaissance des possissions des deux empereurs, 1845.

[44]- S.H.D, op-cit, 1H97 Rapport sur la bataille d'Isly de Maréchal Bugaeud, Armée de terre, Cart : 1H97 le plan de la bataille d'Isly.

[45] -S.H.D, Op-cit, 1H 228, Sur la puissance et les roussources d'ABDELKADER, par MASSOT, (juin 1841) S.H.D, op-cit, 1H Tagdempt, 75-1,75-2 et 76-1,76-2.

[46] - Archive Communale de PAU، Les extrait de décès des arabes ont décédés à PAU.

[47] - Archive Communale de PAU، Les extrait de décès des arabes ont décédés à PAU.

[48] - A. C. P, délibération du conseil municipal, AM PAU, 1D1/21, N101N.

[49] - Revue des DEUX MONDES, E, D, B, M, Paris, 01 Octobre, 1852, p 430.

[50] - A. C. P, La Lettre de Madame Maréchal GROUCHI : Abdelkader au château de PAU.